الإسرائيليات في كتب السيرة النبوية
دراسة تاريخية في الدلالة والأثر

د. كريم مظهر العُميري(*)

أولاً: التعريف بالإسرائيليات ونَقَلتها

الإسرائيليات: هي جمع لمفردة (إسرائيلية)، وتعني النَّسب إلى (إسرائيل)، وهو الاسم الذي أُلحِقَ بالنَّبي يعقوب (عليه السلام)، ذلك على ما جاء في كتب أهل الكتاب، ومنها: {وتراءى الله ليعقوب أيضاً حين جاء من سهل آرام، وباركه وقال له: اسمك يعقوب، لا يُذكر اسمك يعقوب بعد الآن يعقوب، بل إسرائيل؛ لأنَّك غالبت الله والناس وغلبت}(1)، ومعنى إسرائيل هنا هو (صارع الرَّب)، فهي في الأصل العِبري (إسرا - إيل) وتعني (صارع الرَّب)(2).

وبصرف النظر عن تهافت هذا المعنى، لكن ما ورد عن وهب بن منبِّه (٣٤-١١٤هـ/ ٦٥٥-٧٣٨م) في هذا الشأن يبدو هو الأصوب، بقولهِ: {ويعقوب هو إسرائيل، ومعنى إسرائيل باللسان السرياني: ولي الله، فمعنى إسرا: ولي، ومعنى إيل: الله}(3).

وقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد بأنَّ هذهِ الكلمة هي اسمٌ لنبيٍّ من ذرية إبراهيم (عليه السلام)، بقولهِ (عزَّ وجلَّ): {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إبراهيم وَإِسْرَائِيلَ}(4).

وأمَّا بشأن دلالة هذا المصلح في كتب التاريخ الإسلامي، وعن طبيعة المادة التاريخية التي صار يُصطلح عليها بهذهِ التسمية، فهي لا تتحدد بالروايات والنصوص التاريخية الحاملة للأثر اليهودي فحسب، بل تشمل النصرانية منها أيضاً، والشيء الأهم هنا هو أنَّ هذا المعنى لا يقف عند حدود المنقول من كتب أهل الكتاب أو ممَّا له نصٌّ مقارب فيها، بل ينصرف إلى الخبر والرواية أو الحديث المُختَلق والمدسوس في مصادرنا التاريخية الإسلامية، والذي يُحمل (في المَتْن أو السَّنَد) دالّاً على إسرائيليتهِ.

(*) وزارة التربية / كلية التربية المفتوحة.

وعلى هذا يصح تقسيم الإسرائيليات على النحو التالي:

إسرائيليات نقلية: وهي النصوص التاريخية المذكورة في الكتب الإسلامية، والتي لها ما يقابلها – نصاً أو مضموناً – في كتب اليهود أو النصارى، وهذهِ في الغالب تتمثل في القصص، والأساطير، والأنساب، وبعض أخبار أنبياء أهل الكتاب.

إسرائيليات عقائدية: وهذهِ المتمثلة بالروايات والأحاديث المزعومة العقائدية المضمون، والتي لها جذر كتابي – يهودي أو نصراني – أو أنَّ راويها أحد نَقَلة الإسرائيليات، مثل الروايات التي تفيد بالتجسيم أو التشبيه، أو الجبر أو غير ذلك.

إسرائيليات إخبارية مُختلقة ومدسوسة: وهذهِ في الغالب تتمثل بما تقوَّله هؤلاء النَّقَلة الرواة على شخص الرسول (ﷺ) من افتراءاتٍ وإساءاتٍ ضمنية مدسوسة، وما أرادوا بهِ تشويه وتحريف العقيدة الإسلامية بشكلٍ عام، وهذا النوع تحديداً يمثل الحلقة الأخطر في هذا الموضوع، كونه يكشف ويُعبِّر عن مشروعٍ تخريبي يهودي إسرائيلي منظَّم ومبكِّر في التاريخ الإسلامي، وهو على غير شاكلة النوعين السابقين من حيث النوايا والأهداف، إذ لا يمكن الجزم هناك بالتخطيط التخريبي المُسبق لبثِّها على خلاف أمرها هنا، ولعلَّ ابن كثير الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ/ ١٣٠١-١٣٧٢م) أشار إلى شيءٍ من هذا الأمر بتقسيماتهِ للإسرائيليات على النحو التالي:

- ما علمنا صحَّته ممَّا بين أيدينا، ويُشهَد له بالصدق.
- ما علمنا كذبه ممَّا عندنا ممَّا يخالفه.
- ما هو مسكوتٌ عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن بهِ ولا نُكذِّبه[٥].

العوامل التي ساعدت على دخول الإسرائيليات لكتب التاريخ الإسلامي

١. منع تدوين السيرة والحديث النبوي.

لا خلاف على موضوع منع تدوين السِّيرة والحديث عَقِب وفاة الرسول (ﷺ)، والذي استمر – ما خلا حقبة خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) – إلى نهاية القرن الأول الهجري، حين التفت الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧٢٠م) إلى خطورة هذا العمل، وكتب إلى عاملهِ على المدينة، أبي بكرٍ مُحَمَّد بن عمر بن حزم: {أنْ انظر ما كان من حديث رسول الله (ﷺ) وسُنَّتهِ فاكتبه، فإنِّي خفت دَروس العِلم وذهاب العلماء}[٦]، وأمَّا ما دوَّنه البعض سراً، فظلَّ – على ندرتهِ – لا يُشكِّل مادةً تاريخية متكاملة، فمثلاً يذكر ابن سعد عن هشام بن عروة بن الزبير، قوله: {أحرق أبي يوم الحرَّة كتب فقهٍ كانت له، قال: فكان يقول بعد ذلك: لأنْ كانت عندي أحبُّ إليَّ أنْ يكون لي مثل أهلي ومالي}[٧]، وهذا النص يُبيِّن جانباً من حالة الخوف عند هذا المؤرِّخ، فيما لو فشا أمر هذهِ الصحف، ممَّا دعاه إلى إحراقها.

وهكذا ظلَّت أخبار السيرة النبوية والأحاديث الشريفة قيد هذا الفراغ التاريخي، وعلى ذمَّة الرواية الشفهية والذاكرة وحدها، وعلى مصداقية الراوي الذي تعاقب دوره على هذهِ الروايات لأربع أجيال، فضلاً عن أثر الأحداث السياسية الساخنة جداً يومذاك على هذهِ المادة التاريخية الهامة، وانعكاسها بشكلٍ مباشر وكبير على صياغة وتحريف الكثير

مـن الحقائـق، حتَّـى إنَّ جهود البحـث التاريخي في هذا الميدان كشـفت كيف أنَّ عمليـة اختلاق الخبر أو الحديـث صـارت يومـذاك وسـيلةً من وسـائل التقـرب إلى السـلطة. وإزاء هذا الوضـع كلِّه وجدَ نَقَلة الإسرائيليـات والوضَّاعون الآخـرون طريقاً سـالكاً وسـهلاً لدسِّ ما يريدون دسَّه وتمريره نحو الـرواة والمؤرِّخـين المدوِّنـين الأوائـل، ولعـلَّ من هـؤلاء المؤرِّخـين مَن وجـد في هذهِ المـادة التاريخية المرويـة شـيئاً مـن الجاذبية والجـمال، أو اعتقـد أنَّها الصواب واليقين لا غير.

٢. الثقافـة الشـعبية الكتابية وشـيوعها في المجتمع الإسلامي قبل وبعد الإسلام.

يُطلعنـا القـرآن الكريـم ابتـداءً، والمصـادر التاريخية من بعدهِ على معرفة العرب قبل الإسـلام بالأسـاطير والقصص اليهوديـة والنصرانية، وعلى شـيوعها بينهم وتشـوقهم إليها أحياناً، فهي كانت تجري عندهم مجرى الحكايات الشعبية المستملحة، والله (ﷻ) في عرضـهِ لأقوال أهـل الجاهلية على ما جـاء بهِ الرسـول (ﷺ) مـن الحق، يقـول: {وَقَالُوا أَسَـاطِيرُ الأَوَّلِـينَ اكْتَتَبَهَـا فَهِـيَ تُمْـلَى عَلَيْـهِ بُكْـرَةً وَأَصِيـلاً}[٨]. وأمَّا أهل التاريـخ فلعلَّ ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٦م) أجمل أقوالهم في هـذا الشـأن، بقولـهِ: {إنَّ العـرب لم يكونـوا أهـل كتـابٍ ولا علم، وإنَّـما غلبت عليهـم البداوة والأُميـة، فإذا تشـوَّقوا إلى معرفة شيءٍ ممَّا تشـوَّقت إليـه النفـوس البشرية في أسـباب المكوِّنـات وبدء الخليقـة وأسرار الوجـود، فإنَّـما يسـألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون منهم، وهم أهل التوراة ومَن تبع دينهم من النصارى}[٩].

هـذا ويُذكـر أنَّ القصاصين جلسـوا للقصِّ في مسـجد رسـول الله (ﷺ) مـن عهد الخليفـة الثاني عمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه)، حين اسـتأذنه تميم الدَّاري (ت٤٠هـ/ ٦٦٠م) يقص في المسـجد فأذِن له[١٠]، وقـد طردهـم الإمام علي بـن أبي طالب (عليه السلام) من المسـجد، وأعـاد معاويـة بـن أبي سـفيان القصَّ في المسـاجد، وأجلس عُبيد بن شريـه الجرهمي وغيره لهـذهِ المهمة مدَّةً طويلة، ولعُبيد بن شريه هذا كتاب في هـذهِ القصـص، عنوانه: (كتاب الملـوك وأخبار الماضين)[١١].

من هذا كلِّه يمكن أنْ نتبيَّن حجم استشراء هذهِ الثقافـة الإسرائيليـة الكتابية الشـائعة بـين المجتمع العـربي آنذاك، وأثرها فيهـم، وأنْ نتصور من ذلك مدى انعـكاس هذهِ الثقافة عـلى طبيعة العلاقة بين المسلمين الأوائل وأهل الكتاب، وكيف أنَّهم ظلُّوا يقدِّمون (مسـلمة أهـل الكتاب) ويسـمعون منهم ويحترمونه بشـكلٍ خاص؛ لأنَّهم أهل كتابٍ مُسبق وعلمٍ لا غير؛ ولأنَّ نوايا هؤلاء المسـلمين سـليمة، بدلالة أنَّهم ظلُّوا يُطلقون على بعض هؤلاء المسلمة كلمـة (الحَبر)، والتي تعنـي عند اليهـود (العالم)، مثل تسـمية (كعب الأحبار)، ومن هؤلاء المسـلمة مَن ظـلَّ يُعرف بلقبهِ اليهودي، مثل مُحَمَّد بن كعب القرظي.

٣. المخطَّط اليهودي لمحاربة الإسـلام فكرياً وعقائدياً.

أفادنـا القرآن الكريم في أكثر من آيةٍ كريمة ببيان الموقـف العدائي لليهود ضدَّ الإسـلام والمسـلمين، ومـن ذلك قوله (ﷻ): {لَتَجِدَنَّ أَشَـدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِيـنَ آمَنُـوا الْيَهُـودَ وَالَّذِيـنَ أَشْرَكُـوا}[١٢]، وقوله الكريم: {وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَـا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَـهُمْ وَمَا يَشْـعُرُونَ}[١٣]، وهذهِ

الآيات تُشير بوضوح إلى عداوةٍ شديدة في صدور هؤلاء اليهود الذين عاصروا صدر الرسالة وتقاتلوا وغدروا بالمسلمين ونبيهم (ﷺ) أكثر من مرة، وأنَّ طائفةً أو فريقاً منهم ظلُّوا يودون أنْ يوقعوا بالمسلمين ويُضلِّوهم عن دينهم، ومن هنا ابتداءً يمكن التأسيس للقول بوجود مخطَّطٍ يهودي فكري منظَّم لمحاربة الإسلام، سيَّما بعد هزيمة اليهود في خيبر (٧هـ)، وقناعتهم التامَّة بعدم قدرتهم على مواجهة المسلمين عسكرياً. وقد أثبتت كثير من النصوص التاريخية المبثوثة في كتب التاريخ الإسلامي وكتب الحديث والتفسير أيضاً صحَّة هذا القول، وبيَّنت من خلال أسانيدها ومتونها تورط البعض من (مسْلَمة أهل الكتاب) بالتخطيط لهدم الإسلام هدماً فكرياً وعقائدياً، وعلى ما سيتبين لاحقاً.

نَقَلة الإسرائيليات الأوائل

١. عبد الله بن سلام (ت٤٣هـ/٦٦٣م):

هو الحُصين بن سلَّام بن الحارث، أحد يهود بني قينقاع، وأحد سادات وأحبار يهود يثرب، أسلَم أول هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة، وقد أفرد ابن هشام (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) في السِّيرة عنواناً خاصاً عنه بصيغة (إسلام عبد الله بن سلَّام)[١٤]، ويذكر شمس الدين الذَّهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ/ ١٢٧٤-١٣٤٨م) أنَّ الرسول (ﷺ) أبدل اسمه وسمَّاه (عبد الله)[١٥]، وعن قصة إسلامهِ المبكِّر هذا ينقل ابن إسحق (٨٥-١٥١هـ/ ٧٠٣-٧٦٨م) حديثاً - عن بعض أهلهِ - عنه، يقول فيه:{لَمَّا سَمِعت برسول الله (ﷺ) عرفتُ صفته واسمه وزمانه الذي كنَّا نتوكف له، فكنت مسرّاً لذلك صامتاً عليه، حتى قَدِم رسول (ﷺ) المدينة،... فأسلمت ثمَّ رجعت إلى أهل بيتي، وأمرتهم فأسلموا، قال: وكتمت إسلامي من يهود ثمَّ جئت إلى رسول الله (ﷺ)، فقلت له: إنَّ يهود قوم بُهت، وإنِّي أُحب أنْ تُدخلني في بعض بيوتك، وتُغيبني عنه، ثمَّ تسألهم عني،... قال: فأدخلني رسول الله (ﷺ) في بعض بيوتهِ، ودخلوا عليه فكلَّموه وسائلوه، ثمَّ قال لهم: أيَّ رجلٍ الحصين بن سلَّام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وعالمنا، قال: فلمَّا فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم بهِ... فقالوا: كذبت، ثمَّ وقعوا بي}[١٦].

والحقيقة أنَّ التبصر في هذهِ الرواية (القصة) يُفضي إلى أكثر من استفهام، فهي من جهة السَّند رواها ابن إسحق بسندٍ ضعيف، بقولهِ: (حدَّثني بعض أهلهِ عنه)، ومن جهة المتن وتفاصيل الكلام فيه، فالغرابة قائمة من أول الرواية وتنمُّ عن تدبير هذا الأمر مُسبقاً بين هذا الرجل وقومه اليهود، وإلَّا ما تفسير أنْ يدخل هذا الحَبر اليهودي السيد بين قومهِ الإسلام من أول يوم قدوم الرسول (ﷺ) إلى المدينة؟ أليس من الطبيعي أنْ يتروَّى ويتحقَّق من الأمر أولاً؟ وما معنى أنْ يطلب من الرسول (ﷺ) أنْ يُغيِّبه في أحد بيوتهِ! ومن ثمَّ يأتي دور اليهود ويُجري الرسول (ﷺ) عليهم الاختبار كما ورد في تفاصيل الرواية. إنَّ مثل هذهِ الأمور الغامضة والغريبة تحمل أيَّ باحثٍ تاريخي على الشكِّ والتحليل والاستنتاج، لكن الحالة غير مع المصادر التاريخية التي تجاوزت الكثير من هذا القبيل ومضت في سرد هذهِ الرواية دون أيِّ تعقيب، بل إنَّ شخصية عبد الله بن سلَّام صارت تحظى في بعض المصادر بالثناء والإطراء[١٧].

ومن بعض آراء الباحثين في (عبد الله بن سلَّام)، يقول صاحب كتاب (تدوين السُّنَّة): {انتقلت

عقيدة التجسيم إلى الإسلام عن طريق اليهود الذين أسلموا، أمثال عبد الله بن سلَّام}[١٨]، ويقول صاحب (موسوعة الإسرائيليات): {إنَّ الروايات الإسرائيلية تأتي في الغالب من طريق أشخاصٍ بأعيانهم، وقد عدَّهم العلماء أقطاباً للروايات الإسرائيلية، وهؤلاء هم: عبد الله بن سلَّام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبِّه}[١٩].

٢. تميم الدَّاري (ت٤٠هـ/٦٦٠م):

هو تميم بن أوس بن خارجه الدَّاري، من لخم. كان على النصرانية وأسلم عام تسعةٍ للهجرة، حين وفد على الرسول (ﷺ) مع وفد الداريين، وقد ارتبط خبر أول إسلامهِ أيضاً بمقولةٍ غريبة، إذ يروي الذهبي وغيره أنَّ تميم قال لرسول الله (ﷺ): {يا رسول الله، إنَّما الله مُظهرك على الأرض كلَّها، فهب لي قريتي من بيت لحم، قال: هي لك، وكتب له بها}[٢٠]، وأمَّا الشيء الآخر الذي ارتبط ذكره تاريخياً بذكر تميم الدَّاري فهي قصة (الجسَّاسة والدجَّال)، التي ذكرها أكثر من مؤرِّخ وعلَّق عليها أكثر من باحث، ولعلَّها من الغرابة والتفرد ما يلزم ذكره لاحقاً، ويكفي القول هنا بأنَّ المؤرِّخ المسعودي (٢٨٣-٣٤٦هـ/ ٨٩٦-٩٥٧م) قال فيها: إنَّها {لاحقة بالإسرائيليات من الأخبار}[٢١].

٣. كعب الأحبار (ت٣٢هـ/٦٥٢م، وفي روايةٍ أخرى ٦٢هـ/٦٨٢م):

هو كعب بن ماتع الحميري من آل رعين من اليمن، كان على اليهودية وأسلم بعد زمن خلافة عمر بن الخطَّاب (ﷺ)، وسكن المدينة ثمَّ خرج منها إلى الشام وسكنها حتَّى وفاتهِ سنة اثنتين وثلاثين للهجرة[٢٢]، وينفرد المؤرِّخ خليفة بن خيَّاط (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) بذكرٍ آخر لسنة وفاتهِ، إذ يضعها بين سنتي (٦٢-٦٣هـ/ ٦٨٢-٦٨٣م)[٢٣].

ارتبط اسم كعب الأحبار تاريخياً بالإسرائيليات بشكلٍ كبير، حتَّى أنَّ المصادر التاريخية تذكر أنَّ الخليفة عمر بن الخطَّاب (ﷺ) استعمل معه يوماً درَّته، وقال له: (دعنا من يهوديتك)، ذلك من أجل نصٍّ رواه لم يرتضهِ عمر[٢٤]، وعن الذهبي في بعضٍ ممَّا يرويه في كعب الأحبار وغيبياتهِ، وهو الذي يقدمه تاريخياً بأنَّه: {حَسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء}[٢٥]، ويقول فيه: {إنَّ كعباً لمَّا احتضر قال: ألا رجل أأتمنه على أمانة؟ فقال رجل: أنا، فدفع إليه ذلك الكتاب، وقال: اركب البُحيرة، فإذا بلغت مكان كذا وكذا فاقذفه، فخرج من عند كعب، فقال: كتابٌ فيه علم، ويموت كعب، لا أُفرِّط بهِ، فأتى كعباً وقال: فعلت ما أمرتني بهِ، قال: فما رأيت؟ قال: لم أرَ شيئاً، فعَلِم كذبه، فلم يزل يُناشده ويطلب إليه حتَّى ردَّه عليه، فقال: ألا مَن يؤدي أمانة؟ قال رجل: أنا، فركب سفينته، فلمَّا أتى ذلك المكان ذهب ليقذفه فانفرج له البحر حتَّى رأى الأرض، فقذفه وأتاه فأخبره، فقال كعب: إنَّها التوراة كما أنزلها الله على موسى، ما غُيِّرت ولا بُدِّلت، ولكن خشيت أنْ يُتَّكل على ما فيها، ولكن قولوا: لا إله إلَّا الله، ولقِّنوها موتاكم}[٢٦].

٤. وهب بن منبِّه (ت١١٠هـ/٧٢٨م أو ١١٤هـ/٧٣٢م):

هو وهب بن منبِّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني الصَّنعاني، أحد مَسلَمة أهل الكتاب، لم يحدِّد المؤرِّخين ديانته الكتابية بالضبط، ما خلا ابن خلدون الذي سمَّاه في عرض كلامهِ عن القُصَّاص والمُنجِّمين، فقال: {وخصوصاً مسلَمة بني إسرائيل، مثل: كعب الأحبار، ووهب

بـن منبِّـه}[٢٧]، ارتبـط ذكر وهـب تاريخيـاً بالكثير مـن القصـص والأخبـار الإسرائيليـة، حتَّى درج البعـض مـن المؤرِّخـين عـلى تعريفه بهـا، فياقوت الحمـوي (٥٧٤-٦٢٦هـ/ ١١٧٨-١٢٢٩م) يُسـمِّيه {الإخباري صاحـب القصص}[٢٨]، وابن خلِّـكان (٦٠٨-٦٨١هـ/ ١٢١١-١٢٨٢م) دعـاه {صاحـب الأخبـار والقصـص}[٢٩]، وقدَّمه الذهبي على أنَّه {العلَّامة الإخباري القصصي}[٣٠]. وأمَّـا ما تحدث بِهِ وهب عن نفسـهِ فيبدو أنَّه الحلقة الأغرب في سـيرتهِ، إذ يقول: {قرأتُ اثنين وتسعين كتاباً كلُّها نزلت من السَّـماء، اثنان وسبعون منها في الكنائـس وفي أيـدي الناس، وعـشرون لا يعلمها إلَّا قليـل}[٣١]، وليـت شـعري أنْ نعلـم هنا شـيئاً عن هذهِ الاثنين وتسـعين كتاباً سماوياً، التي قرأها وهـب ولم يحصـل عـلى خبرها أحـدٌ غـيره، ولعلَّ في هـذا النـص وحده كفايـة أوليـة للتعريف بهذهِ الشـخصية.

هـذا وهنـاك أسـماء أخرى مـن (مسْـلَمة أهل الكتاب) ممَّـن عُرِفـوا برواية الإسرائيليـات، مثل: مُحَمَّـد بن كعـب القَرظـي (ت١١٧هـ/ ٧٣٥م)، وعبيـد بـن شريـه الجَّرهمـي (ت٦٧هـ/ ٦٨٦م)، وابن جريج (ت١٥٩هـ/ ٧٧٦م).

وأمَّا عن أبرز الأسماء من الرواة الصحابة الذين رووا هـذهِ الإسرائيليات أو نُسـبت روايتها إليهم، فهـم: أبـو هريـرة الـدَّوسي (ت٥٩هـ/ ٦٧٩م)، وعبد الله بن عمـرو بن العاص (ت٥هـ/ ٦٢٦م)، وعبد الله بـن عباس (ت٦٨هـ/ ٦٨٧م). وسـيأتي التعليق على بعضهم لاحقاً.

ثانياً: الرخصة بالنقل وروايات التبشير اليهودية

حديث الترخيص والرواية والنقل من بني إسرائيل

أخـرج كلٌّ من البخاري بسـندهِ عن عبـد الله بن عمـرو بن العـاص عـن الرسـول (ﷺ)، وابن حنبل بسندهِ عن أبي هريرة عن الرسول (ﷺ)، أنَّه قال: {بلِّغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومَن كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار}[٣٢]. ولعلَّ السـؤال الأهم هنا هو عن كيفية توافـق هذا الحديث مـع ما جاءت بِهِ كتب التاريخ من نصوصٍ وأحاديث أخرى عن الرسول (ﷺ) تتعارض وتتناقض معه نصاً ومضموناً، فالمصادر التاريخية تقول: {لَمَّا قَدِم الرسول (ﷺ) المدينة، قال لزيد: تعلَّم كتاب اليهود، فإنِّي والله مـا آمن اليهود على كتـابي}[٣٣]، فكيف بالذي لا يأمن اليهـود على دينـهِ يُرخِّص فيما بعد بالأخـذ والحديث عنهم؟ ثـمَّ أين يكون هذا الترخيص مـن قولهِ (ﷺ) إلى عمـر بن الخطَّـاب (رضي الله عنه) حين جاء بكتـابٍ أصابه عن بعض أهـل الكتاب، وقرأه على الرسـول (ﷺ)، فغضب الرسول (ﷺ)، وقال[٣٤]: {أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطَّاب؟ والذي نفسي بيدهِ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيءٍ فيُخبروكم بحقٍّ فكذبوا بهِ، أو بباطلٍ فتصدَّقوا بهِ، والذي نفسي بيدهِ لو أنَّ موسى كان حياً ما وسعه إلَّا يتَّبعني}[٣٥].

ويذكـر البخـاري (١٩٤-٢٥٦هـ/ ٨١٠-٨٧٠م) بسـندهِ عـن ابـن عبـاس، قولـه: {كيـف تسـألون أهـل الكتاب عـن شيءٍ، وكتابكـم الذي أُنزل على رسـول الله (ﷺ) أحدث، تقرؤونه محضاً لم يشـب، وقد حدَّثكم أنَّ أهل الكتاب بدَّلوا كتاب الله وغـيَّروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله ليشتروا بهِ ثمناً قليلاً...}[٣٦].

إنَّ جميع هذهِ النصوص التاريخية وغيرها تؤكِّد أنَّ حديث الترخيص هذا هو حديث موضوع ومختلق ولا يخرج عن طائلة الوضع والدَّس الإسرائيلي، كونه يُشرعِن الأخذ والنقل عنهم، ويُسهِّل لهم المهمة، وأمَّا عن أمر رواتهِ، وهما: عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة، فكلاهما – وكما أسلفنا – نقلا الإسرائيليات عن رواتها من مسْلَمة أهل الكتاب، ولعلَّهم فضلوا ذلك بحُسن نيَّةٍ أو بغفلةٍ أو عدم تقدير لا غير.

اليهود وروايات التبشير والنبوءة بنبوَّة مُحمَّدٍ (ﷺ)

تُطلعنا بعض كتب التاريخ على نوعٍ خاص من الروايات التاريخية، التي تتحدث عن علم اليهود المُسبق بنبوَّة مُحمَّد (ﷺ)، وعن نبوءتهم وتحسُّسهم لقرب زمن ظهورهِ، ولا شكَّ أنَّ مثل هذهِ الروايات إنْ صحَّت مضامينها وجاءت منسجمةً مع الأحداث وخاليةً من الإساءة والطَّعن على شخص الرسول (ﷺ)، فإنَّها دون شكٍّ لا تزيد الإسلام والمسلمين إلَّا يقيناً وثباتاً، لكن مثل هذا لم يُذكر فيها، إذ حتَّى التي خلت في ظاهرها من الطَّعن والإساءة، جاءت ضعيفة النص والمعنى ولا تفيد إلَّا بإبراز مكانةٍ علميةٍ جديدة لهؤلاء اليهود في عصر ما بعد الإسلام، ولتحشيد شيءٍ من الروحانيات والكرامات الدينية لهم لا غير، ذلك بعد أنْ أفقدهم ظهور الإسلام مكانتهم التي كانوا عليها بين العرب قبل الإسلام بوصفهم أهل كتابٍ، وفيما يلي بعض من هذهِ الروايات:

١. قال ابن إسحاق: حدَّثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن شيخ من بني قُريظة، قال لي: هل تدري عمَّ كان إسلام ثعلبة بن سعبة وأُسيد بن سعبة؟ قلت: لا والله، قال: فإنَّ رجلاً من يهود أهل الشام يُقال له ابن الهيبان قَدِم علينا قُبيل الإسلام بسنين، فحلَّ بين أظهرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يُصلِّي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا، فكنَّا إذا قحط عنا المطر قلنا له: أخرج يا ابن الهيبان، فاستسقِ لنا، فيقول: لا والله حتَّى تُقدِّموا بين يدي مخرجكم صدقة، فنقول له: كم؟ فيقول: صاعاً من التمر. ثمَّ حضرته الوفاة عندنا، فلمَّا عرف أنَّه ميت، قال: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قلنا: إنكَ أعلم، قال: فإنِّي إنَّما قدمت هذهِ البلدة أتوكف خروج نبيٍّ قد أظلَّ زمانه، وهذهِ البلدة مهاجره، فكنت أرجو أنْ يُبعث فاتَّبعه، وقد أضلَّكم زمانه، فلا تُسبقنَّ إليه يا معشر يهود، فإنَّه يُبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممَّن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه[٣٧].

وأول الملاحظ على هذهِ الرواية في سندها الذي ينتهي إلى (شيخ من بني قريظة) وكفى، من دون التعريف بهِ، ثمَّ أنَّ صياغتها تبدو خاضعةً إلى تدبيرٍ وتشويقٍ عالٍ، سيَّما من جهة (صاع التمر) هذا الذي كان يشترطه ابن الهيبان قِبال استسقائهِ لهم، والشيء الأهم من هذا كلِّه هو ما تحمله الرواية من إساءة واضحة لشخص الرسول (ﷺ)، بأنَّه (يُبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء)، فهذا القول وحده يشي بأمرين في الرواية، الأول: إنَّها صيغَت فيما بعد الأحداث والمعارك التي جرت بين (المسلمين واليهود)، وكأنَّها جاءت إسقاطاً على هذهِ الأحداث، مثل ما جرى في خيبر وما قبلها، والأمر الثاني: هو في مصادرة هوية الرسول (ﷺ) الرسالية والإنسانية العظيمة بهذهِ الكلمات والعبارات المُشينة.

٢. روى البيهقي عن ابن إسحاق، قال: كان هشام بن عروة يُحدِّث عن أبيه، عن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: {كان يهودي قد سكن مكَّة يتَّجر بها، فلما كانت الليلة التي وُلد فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم)، قال في مجلسٍ من قريش: يا معشر قريش، هل ولِدَ فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم: والله ما نعلمه، قال: الله أكبر، أما إذا أخطأتم فلا بأس، انظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولِدَ فيكم الليلة نبيُّ هذهِ الأُمة الأخيرة، بين كتفيه علامة وفيها شعرات متوترات كأنَّها عُرف فرس، ولا يرضع ليلتين، وذلك أنَّ عفريتاً من الجن أدخل أصبعه في فمهِ فمنعه الرِّضاع}، ثمَّ تستكمل هذهِ الرواية الخبر، وتقول إنَّ اليهودي هذا تحقَّق من صحَّة ولادة هذا المولود النَّبي، ووقع مغشياً عليه، وقال لقومهِ اليهود: {أما والله ليسطونَّ بكم سطوةً يخرج خبرها من المشرق والمغرب}[٣٨].

هذا ورغم أنَّ موضوع السَّند لا يجري في أيِّ حالٍ مجرى متن الرواية ونصِّها، لكن الملاحظة أحياناً تفرض أولويتها، فسند هذهِ الرواية ينتهي عند السيدة عائشة (رضي الله عنها)، وهي دون شكٍّ ليست أحد السامعين من هذا اليهودي، ولا من عصرهم، وبالتالي فهذا سندٌ مرسل وغير مكتمل. والشيء الآخر هنا هو في أمر هذهِ التوافقات الطبيعية والروحية العالية التي انتظمت في عقل هذا الرجل اليهودي ومكَّنته من الاستدلال على ليلة ولادة النَّبي (صلى الله عليه وسلم)، وأمَّا ما جاء بشأن هذهِ الشعرات المتوترات في ظهر هذا الوليد النَّبي (صلى الله عليه وسلم)، واللاتي يشبهن عُرف الفرس، وأمر هذا الجنِّي الذي أدخل أصبعه في فم الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليمنعه من الرَّضاع لمدَّة يومين! فما هذا إلَّا محض إساءاتٍ متتالية وطعنٍ وتشويه لشخصهِ الكريم، وحتماً ستنتظم هذهِ الإساءات لاحقاً مع مثيلاتها في النصوص والأحاديث الموضوعة الأخرى، لتؤدي غرضاً منشوداً، وتنال من موضوع عصمتهِ

ولعلَّ من الجدير بالذكر هنا، وممَّا يتوافق معناه تماماً مع مضمون هذهِ الرواية، هو الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة، قال: سَمِعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، يقول: {ما من بني آدم مولود، إلَّا يمسَّه الشيطان حين يولد، فيستهلُّ صارخاً من مسِّ الشيطان، غير مريم وابنها}[٣٩]. فالعصمة إذاً خاصة بالسيدة مريم وابنها (عليهما السلام)، وهذا النص يتنافى ويتقاطع مع قولهِ (عزَّ وجلَّ): {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْغَاوِينَ}[٤٠].

٣. ويُطلعنا كعب الأحبار على نموذجٍ جديد من الروايات اليهودية التبشيرية، وهذا النموذج لا يقف هذهِ المرة عند حدود مبعث النَّبي (صلى الله عليه وسلم)، بل يُبشِّر باثنين من الخلفاء من بعدهِ، فكعب يقول: {إنَّ أبي كتب لي كتاباً من التوراة ودفعه إليَّ، وقال: اعمل بهذا، وختم على سائر كتبهِ... فلمَّا كان الآن، ورأيت الإسلام يظهر ولم أرَ بأساً، قالت لي نفسي: لعلَّ أباك غيَّب عنك علماً كتمك فلو قرأته، ففضضتُ الخاتم فقرأته، فوجدتُ فيه صفة مُحمَّد (صلى الله عليه وسلم) وأُمَّته، فجئتُ الآن مسلماً}[٤١]. وفي روايةٍ ثانية: {وتأخر إسلام كعب الأحبار إلى زمن عمر، فقال له {عمر}: ما سبب تأخر إسلامك، فقال له: إنَّا نجد في التوراة أنَّ مُحمَّداً يُبعث من العرب، ثمَّ يتوفَّى ويتولَّى بعده شيخٌ صالح، ثمَّ يموت ويتولَّى بعده صلدٌ من حديد، فلمَّا رأيت الأمر جميعه؛ لذلك أسلمت}[٤٢].

وهاتان الروايتان تكشفان عن شخصية كعب بشيءٍ من الوضوح، وإلَّا ما معنى أنْ تكون صفة النَّبي مُحَمَّد (ﷺ) مذكورة في التوراة – حسب الرواية الأولى – ثمَّ أنَّ أبا كعبٍ يختم على المظروف ويَقْسِم على ولدِهِ ألَّا يفضه؟ والرواية الثانية تدلنا على واحدٍ من السُّبُل العديدة التي كان يسلكها كعب الأحبار للتقرب إلى الخليفة عمر بن الخطَّاب (رضي الله عنه).

٤. يذكر ابن هاشم، قول ابن إسحاق: {حدَّثني صالح بن إبراهيم، بن عبد الرحمن بن عوف بن يحيى بن عبد الله الأنصاري، قال: حدَّثني مَن شئت من رجال قومي عن حسَّان بن ثابت، قال: والله إنِّي لغلام يفعه ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كلَّ ما أسمع، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوتهِ على أطمَّةٍ بيثرب: يا معشر يهود، حتَّى إذا اجتمعوا إليه، قالوا له: ويلك ما بالك؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولِد بهِ}[٤٣].

وكذلك هنا يأتي الإسناد ضعيف بصيغة (حدَّثني من شئت من رجال قومي)، وأمَّا المتن والمضمون فهو كسابق الروايات لا يبتغي منه إلَّا علمية اليهود ونبوءاتهم المُسبقة، وتحشيد المكانة المرموقة لهم بين المسلمين.

ثالثاً: الإسرائيليات حول شخص الرسول (ﷺ)

استكمالاً لِما تقدَّم ذكره من الروايات التي مسَّت شخص الرسول (ﷺ) وأساءت له وللإسلام، سنذكر هنا رواياتٍ أخرى وأحاديث مزعومة تحمل نفس الغرض، وتفيد بذات المعنى، ولعلَّ بعضها ممَّا أخذ الشرعية التاريخية واكتسب المصداقية بين الناس وصار من الصعب تكذيبه أو نقده.

١. حديث أو رواية (شقِّ الصدر):

روى ابن هشام عن ابن إسحاق، قوله: {حدَّثني ثور بن زيد عن بعض أهل العِلم، أنَّ نفراً من أصحاب رسول الله (ﷺ) قالوا له: يا رسول الله (ﷺ) أخبرنا عن نفسك؟ قال: نَعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى... فبينما أنا مع أخٍ لي خلف بيوتنا نرعى بهماً لنا، إذ أتاني رجلان عليهما ثيابٌ بيض بطستٍ من ذهب مملوء ثلجاً، ثمَّ أخذاني فشقَّا بطني، واستخرجا قلبي فشقَّاه، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها، ثمَّ غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتَّى أنقياه، ثمَّ قال أحدهما لصاحبهِ: زِنه بعشرةٍ من أُمَّتِهِ، فوزنني بهم فوزنتهم، ثمَّ قال: زِنه بمائةٍ من أُمَّتِهِ، فوزنني بهم، فوزنتهم، ثمَّ قال: زِنه بألفٍ من أُمَّتِهِ، فوزنني بهم فوزنتهم ، فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأُمَّتِهِ لوزنها}[٤٤].

وسند هذهِ الرواية كذلك جاء ضعيفاً بصيغة عن (بعض أهل العِلم)، وهذهِ العبارة (أهل العِلم) غالباً ما يُراد بها (أهل الكتاب) لا غير، والشيء الثاني والأهم في هذا النص كلِّه هو في أمر هذهِ الـ(علقة السوداء) التي في قلب الرسول (ﷺ)، وكيف أنَّ الله (ﷻ) استدرك أمرها وأرسل الملكان لاستخراجها! فلا أحسب أحداً اليوم يجد تعليلاً علمياً أو روحياً لسبب وجودها أولاً، ولطريقة استخراجها ثانياً! ناهيك عن قضية الوزن هذهِ المتتالية التي جرت مع شخص الرسول (ﷺ) ومع أفراد أُمَّتِهِ. إنَّ هذهِ الرواية بأكملها لا تبدو أولاً إلَّا من قبيل السَّرد الشعبي البسيط، ثمَّ اكتسبت الشرعية والمباركة ممَّن أراد لها أنْ تُروى وتُدوَّن حتَّى شاعت على ذمَّة التاريخ لا أكثر.

هذا وبقي من أمر (شقِّ الصدر) أنْ نضع

إلى جانب هذا النص نصاً آخر مشابهاً له، ذلك حين يتعرض قلب الرسول (ﷺ) إلى عملية شقٍّ وغسلٍ ثانية، ففي سرد حادثة (الإسراء والمعراج)، أخرج البخاري ومسلم عن أنسٍ بن مالك (ت٩٣هـ/ ٧١١م) (رضي الله عنه)، أنَّ الرسول (ﷺ) قال: {فُرج عن سقف بيتي وأنا بمكَّة، فنزل جبريل ففرج صدري ثمَّ غسله بماء زمزم، ثمَّ جاء بطستٍ من ذهبٍ ممتلئ حكمةً وإيمان، فأفرغه في صدري ثمَّ أطبقه}[٤٥].

٢. قصة الغرانيق العُلا:

روى الطَّبري، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن مُحَمَّد بن كعب القرظي، أنَّه قال: {لَمَّا رأى رسول الله (ﷺ) تولِّي قومه عنه، وشقَّ عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم بهِ من الله، تمنَّى في نفسهِ أنْ يأتيه من الله ما يُقارب بينه وبين قومهِ... فأنزل الله عزَّ وجل: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى}، فلمَّا انتهى إلى قولهِ: {أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى}[٤٦]، ألقى الشيطان على لسانهِ: (تلك الغرانيقُ العُلا، وإنَّ شفاعتهنَّ لتُرتجى)، فلمَّا سَمِعت ذلك قريش فرحوا وسرَّهم وأعجبهم ما ذكر بهِ آلهتهم... فلمَّا انتهى إلى السَّجدة منها وختم السورة سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبيهم... وسجد مَن في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم، ثمَّ تفرَّق الناس من المسجد... وبلغت السَّجدة بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله (ﷺ)، وأتى جبريل رسول الله (ﷺ)، فقال: يا مُحَمَّد، ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتكَ بهِ عن الله عزَّ وجل. فأنزل الله (ﷻ): {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ}[٤٧].

والسَّند هنا ينتهي إلى (مُحَمَّد بن كعب القرظي)، وهو – كما أسلفنا – أحد مسْلَمة أهل الكتاب المعروفين بنقل الرواية الإسرائيلية، والشيء الثاني ما تعلَّق بهذا (الشيطان) الذي ألقى على لسان رسول (ﷺ) – ترفَّع مقامه عن ذلك – ما ألقى من هذهِ الافتراءات والأقاويل التي سطَّرتها هذهِ الرواية، والتي لا يمكن أنْ تكون إلَّا من فعل فاعلٍ مفتري صاغها لتنسجم مع نصِّ الآية القرآنية: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ}، ظنَّاً منه أنَّ هذا النص القرآني سيُشكِّل غطاءً داعماً لتمريرها، ولعلَّ هذا الأمر هو الذي أوهم ابن إسحاق والطَّبري في روايتها وتدوينها.

٣. الرسول (ﷺ) ورواية أكلهِ ممَّا ذُبح على الأصنام:

جاء في سيرة ابن إسحاق – النسخة الأصلية –: {قال ابن إسحاق: فحُدِّثت أنَّ رسول الله (ﷺ) قال، وهو يُحدِّث عن زيد بن عمرو بن نفيل: أنْ كان لأول مَن عاب عليَّ الأوثان ونهاني عنها، أقبلت من الطائف ومعي زيد بن حارثة، حتَّى مررت بزيدٍ بن عمرو وهو بأعلى مكَّة، وكانت قريش قد شهرته بفراق دينها، حتَّى خرج من بين أظهرهم وكان بأعلى مكَّة، فجلست إليه ومعي سفرة لي فيها لحم يحملها زيد بن حارثة من ذبائحنا على أصنامنا، فقرَّبتها له وأنا غلامٌ شاب، فقلت: كُلْ من هذا الطعام أي، قال: فلعلَّها أي ابن أخي من ذبائحكم هذهِ التي تذبحون لأوثانكم؟ فقلت: نعم، فقال: أما إنَّك يا ابن أخي لو سألت بنات عبد المطَّلب أخبرنَّك أني لا آكل هذهِ الذبائح، فلا حاجة لي بها، ثمَّ عاب عليَّ الأوثان ومَن يعبدها ويذبح لها، وقال: إنَّما هي باطل، لا تضر ولا تنفع،

أو كما قال: قال رسول الله (ﷺ): فما تمسَّحت بوثنٍ منهـا بعد ذلك على معرفـةٍ بها، ولا ذبحت لها حتَّى أكرمني الله عزَّ وجل برسالتهِ}[٤٨].

والسـند أيضاً يُرسـله ابن إسـحاق هنا بطريقةٍ غريبـة، فيقول: (فحُدِّثـت)، ولا يُعلـم مَن حدَّثه، فيبنـي كلَّ هـذهِ القصـة عـلى المجهول لا غـير، ثمَّ يسوق لنا هذا الكلام الذي يُسيء لشخص الرسول الكريـم (ﷺ) أيَّما إسـاءة، ويُظهر زيـد بن عمر بن نفيل أكرم وأعصم مـن كونهِ هو الممتنع عن الأكل ممَّـا ذُبح عن النَّصـب، والرسـول (ﷺ) هو الآكل منـه، بل والذابح لهذهِ الأوثان هو وبنو عبد المطَّلب جميعاً. فكيف تكون الإساءة إذن؟ وكيف لا يكون هذا نص من تحت مظلَّة الإسرائيليات؟

٤. الرسـول (ﷺ) وقصـة الجسَّاسـة والدجَّال:

ذكـر المسـعودي هـذهِ القصـة، فقـال: {روى الشـعبي، عن فاطمة بنت قيس، عـن النَّبي (ﷺ)، وكذلـك قـد رواه عن فاطمـة بنت قيس عـدَّة من أصحابـهِ، وهو خـبر تميم الـدَّاري، أنَّ النَّبي (ﷺ) أخـبر عنـه أنَّه أخبره، أنَّه ركـب البحر في جماعةٍ من بنـي عمِّهِ في سـفينة، فأظلَّ بهم البحـر وألقاهم إلى جزيـرة، فخرجوا من السـفينة إلى الجزيرة، فنظروا إلى دابـةٍ عظيمـة قـد نـشرت شـعرها، فقالـوا لها: أيتهـا الدَّابـة ما أنـتِ؟ فقالـت: أنا الجسَّاسـة التي أخرج آخـر الزمان، وذكروا عنهـا كلاماً غير هذا، وأنَّهـا قالت: عليكم بصاحـب القصر، فنظروا فإذا هـم بقصرٍ من حالـهِ ووصفهِ كـذا، وإذا هم برجلٍ بالحديـد والقيـود مسلسـل إلى عمـودٍ مـن حديد، وصفة وجهـه كذا، وإنَّـه خاطبهم وسـاءلهم: وأنَّه الدجَّـال، وأنَّه أخبرهم بجُملٍ من الملاحم، وأنَّه لا يدخل مدينة النَّبي (ﷺ)، وغير ذلك ممَّا ذُكر في هذا الحديث}[٤٩].

وأمَّا مسـلم (٢٠٦-٢٦١هـ/ ٨٢٢-٨٧٥م) فقـد روى هذهِ القصة بإسـهابٍ أكثر وبسـندهِ عن الشَّـعبي عن فاطمـة بنت قيس أيضـاً... وممَّا يقول فيها: {إنَّ الرسـول (ﷺ) جمع المسـلمين في المسجد لصلاةٍ جامعة، وقال: أتدرون لِمَ جمعتكم؟ لأنَّ تميماً الـدَّاري، كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسـلم، وحدَّثني حديثـاً وافـق الـذي كنـت أُحدثكم عن المسـيح الدجَّـال. ثـمَّ يـسرد القصـة، وفي ختامهـا يذكر مسـلم عن فاطمة بنت قيس أنَّهـا قالت: قال الرسـول (ﷺ): فإنَّه أعجبني حديث تميم أنَّه وافق الذي كنت أحدثكم عنه...}[٥٠].

وهـذهِ الروايـة جـاءت في كلِّ المصـادر التـي ذكرتهـا مرويـةً بطريقـةٍ واحـدة، عن الشُّـعبي عن فاطمـة بنـت قيـس أخت الضحَّـاك بن قيـس، ولم تُطلعنا هذهِ المصادر على طريقٍ آخر لسـندها، ومثل هـذا الخبر الغريـب وهـذهِ القصة العجيبـة، والتي يُحدِّث بها الرسـول (ﷺ) من عـلى منبرهِ الشريف، لا شـكَّ أنَّهـا سـتأخذ مسـاحةً كبـيرة مـن الحديث وستُروى من أكثر من صحابي، ولعلِّي أجد الكفاية بالنقـل عـن الدكتور صائـب عبد الحميـد وتعليقه عـلى هـذهِ القصـة، فهو يقـول: {ومن ذلـك الحين والبحر يُطوى كلَّ يوم مرَّات، تجوبه السـفن المدنية والعسكرية، وتُحلِّق فوقه الأقمار الصناعية، ولم يزل أمـر هذهِ الجزيرة مجهولاً! وما بلغ دارون Charles Robert Darwin (١٨٠٩-١٨٨٢م) وأصحابه نبأ هذهِ الدَّابة الناطقة باللسان العربي! ولكن البسطاء وذوي القلوب السـليمة طفقوا يستلهمون من هذهِ القصـة العِبَر... فهـذا رسـول الله (ﷺ) يُحدِّث عن نصراني أسلم لتوِّه!}[٥١].

٥. الرسول (ﷺ) وخبر الآذان، أو البوق، أو الناقوس:

ذكر ابن هشام عن ابن إسحاق، أنَّ الرسول (ﷺ) لَمَّا أراد أنْ يجعل للمُسلمين شيئاً يدعو بهِ الناس للصلاة في مواقيتها، {فهمَّ رسول الله (ﷺ) حين قدمها أنْ يجعل بوقاً كبوق يهود للذين يدعون بهِ لصلاتهم، ثمَّ كرهه. ثمَّ أمر بالناقوس فنُحِتَ ليُضرب بهِ للمُسلمين للصلاة، فبينما هم على ذلك، إذا رأى عبد الله بن سلمة بن ربِّه أخو الحارث بن الخزرج، النداء، فأتى رسول الله (ﷺ)، فقال له: يا رسول الله، إنَّه طاف بي هذهِ الليلة طائف: مرَّ بي رجلٌ عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوساً في يدهِ، فقلت له: يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع بهِ؟ قال: قلت: ندعو بهِ إلى الصلاة، قال: أفلا أدلُّك على خيرٍ من ذلك؟ قال: قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر...}، ثمَّ يلي ابن هشام هذهِ الرواية بروايةٍ أخرى عن ابن جريج، قال: قال لي عطاء: سَمِعت عبيد بن عُمير الليثي يقول: {ائتمر النَّبي (ﷺ) وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينما عمر بن الخطَّاب يريد أنْ يشتري خشبتين للناقوس، إذا رأى عمر بن الخطَّاب في المنام: لا تجعلوا الناقوس، بل أذِّنوا للصلاة، فذهب عمر إلى النَّبي (ﷺ) ليُخبره بالذي رأى، وقد جاء النَّبي (ﷺ) الوحي بذلك، فما راعَ عمر إلَّا بلال يؤذِّن، فقال رسول الله (ﷺ) حين أخبره بذلك: قد سبقك بذلك الوحي}[٥٢].

والملاحظ على الروايتين أنَّ الأولى يرويها ابن هشام عن ابن إسحاق مرسلةً دون سندٍ يُذكر، وأنَّ أهم ما فيها هو (بوق اليهود) و(ناقوس النصارى). وأمَّا الرواية الثانية، فيرويها عن ابن جريح...، وهذا الرجل عُرف برواية الإسرائيليات.

٦. الرسول (ﷺ) وقوة ثلاثين رجل:

أخرج البخاري بسندهِ عن قتادة، قال: حدَّثنا أنس بن مالك، قوله: {كان النَّبي (ﷺ) يدور على نسائهِ في الساعة الواحدة من الليل والنهار، وهنَّ إحدى عشرة. قال: قلت لأنس: أوكان يُطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنَّه أُعطي قوة ثلاثين}[٥٣].

ولعلَّ الراوي هنا فاته أنَّ الرسول (ﷺ) لم تجتمع له من النساء إحدى عشرة، كونه لم يجمع على خديجة (رضي الله عنها) امرأةً حتَّى ماتت، وأنَّ سائر نساءه مع خديجة إحدى عشر امرأة.

والشيء الآخر أنَّ هذا النص يُحاكي نصاً آخر عن أبي هريرة، قال: {قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطُوفنَّ الليلة بمائة امرأة، تلد كلُّ امرأةٍ غلاماً يقاتل في سبيل الله، فقال له المَلَك: قل إنْ شاء الله، فلم يقل ونسي فأطاف بهنَّ، ولم تلد منهنَّ إلَّا امرأة نصف إنسان. قال النَّبي (ﷺ): لو قال إنْ شاء الله لم يحنث، وكان أرجى لحاجتهِ}[٥٤].

هذا وبقي من جدير الإشارة في أمر النَّبي سليمان (عليه السلام) مع النساء، أنَّ كتب أهل الكتاب جاءت بروايات غريبة وعجيبة عن ذلك، وقد ورد منها الكثير في كتبنا التاريخية أيضاً، ولعلَّ هذهِ الصورة سرت بأذهان الرواة المسلمين وأعجبتهم مسألة القوة الجنسية للنَّبي سليمان (عليه السلام)، فانتقلوا بها إلى شخص الرسول الكريم (ﷺ)، حتَّى كثُرت الروايات التي تتحدث عن النَّبي (ﷺ) وأمرهِ مع النساء.

رابعاً: الإسرائيليات العقائدية

لعلَّ من أخطر المواضيع والنصوص التاريخية الدخيلة على التراث الديني الإسلامي هو ما خصَّ

منهـا أمـوراً عقائديـة ومسـائل كلاميـة، وصار له فيما بعد قائلـون ومؤيدون، وتشـكَّلت حولها فِرَق كلاميـة، كالمُجسِّـمة، والمُشـبِّهة، والجبريـة، وغـير ذلك. وسـنتناول فيما يلي بعضـاً من هذهِ النصوص التاريخية التي فيها جذوراً وأصولاً كتابية إسرائيلية:

١. روى البخـاري ومسـلم بسـندهما عـن أبي هريرة، عن الرسول (ﷺ)، قال: {خلق الله آدم على صورتهِ، طوله ستون ذراعاً، فلمَّا خلقه قال: أذهب فسلِّم على أولئك النَّفر من الملائكة، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتَّى الآن}.

ولهـذا الحديث – المزعـوم – نصاً يهودياً مقابلاً في كتـاب (العهـد القديـم)، يقـول: {فخلـق الله الإنسان على صورتهِ، على صورة الله خلقه}[٥٥].

وعلى شـاكلة هـذا الحديـث يروي مسـلم عن أبي هريـرة، عن الرسـول (ﷺ)، أنَّه قال: {إذا قاتل أحدكـم أخاه فليتجنَّـب الوجه، فـإنَّ الله خلق آدم على صورتهِ}[٥٦].

ومِمَّـا لا يخفـى أنَّ كِلا الحديثين يُجسِّـمان الذات الإلهيـة، فـالله (ﷻ) ظهـرت صورته هنـا على مثل صـورة مخلوقهِ الإنسـان، وهـذا ممَّا يترفَّع شـأن الله عنـه، كيف لا؟ وهـو القائـل: {وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى الله مَـا لاَ تَعْلَمُـونَ}[٥٧]. وقولـه (ﷻ): {لَيْـسَ كَمِثْلِـهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[٥٨]. وحسبنا أنْ نستفيد مـن قـول المفكِّر عبـاس محمـود العقَّـاد (١٨٨٩–١٩٦٤م) بهذا الخصوص: {إنَّ العقيدة الإسرائيلية بـدأت بتصويـر الإلـه عـلى صـورة إنسـان يـأكل ويشرب، ويخص قبيلته بني إسرائيل بالبركة}[٥٩].

هـذا وتلـزم الإشـارة ثانيـةً إلى موضـوع (أبي هريـرة وكعب الأحبـار والروايـة الإسرائيلية)، إذ وقـف عند هذهِ المسـألة أكثـر من مـؤرِّخ وباحث، وللإيجـاز نأتي ببعضٍ من ذلك، إذ يذكر ابن سـعد: {أنْ جاء أبو هريرة إلى كعبٍ يسأل عنه وكعب في القـوم، فقال كعب: ما تريد منـه؟ فقال: أما إنَّكَ لم تجـد طالـب شيءٍ إلَّا يشـبع منه يوماً مـن الدهر إلَّا طالـب عِلـم أو طالب دنيـا، فقال كعـب: أنت أبو هريـرة، فقال أبـو هريرة: أنت كعـب؟ فقال: نعم، فقـال: لمثل هـذا جئتك}[٦٠]، ثـمَّ تتـوالى اللقاءات وتتوثَّـق العلاقة بين الاثنين، إذ يذكر أحمد بن حنبل (ﷺ): {اجتمع أبو هريرة وكعب، فجعل أبو هريرة يُحـدِّث كعب عن النَّبـي (ﷺ)، وكعـب يُحدِّث أبا هريرة عن الكتب}[٦١].

٢. روى مسـلم بسـندهِ عن عبـد الله بن عمرو بـن العـاص، عن رسـول الله (ﷺ)، أنَّه قـال: {إنَّ المقسـطين عنـد الله عـلى منابـر مـن نور عـن يمين الرحمن (ﷻ)، وكلتا يديهِ يمين}[٦٢].

وهـذا الحديـث – المزعـوم – ينطـق أيضـاً بالتجسـيم للذات الإلهية، فإنَّ لله (ﷻ) يدين اثنين، والفرق بين يديه وبين يدي مخلوقهِ الإنسان أنَّ كِلتا يديـه يمـين! هـذا وإنَّ راوي الحديـث (عبد الله بن عمـرو بن العـاص) الذي سـبقت الإشـارة إلى أنَّه أحد الذين اشـتهروا برواية الإسرائيليات، إذ تذكر المصـادر التاريخية أنَّه أصاب يـوم اليرموك زاملتين مـن كتب اليهـود وأنَّه كان يُحدِّث منهـا. ويزيد ابن حجـر على هذا الخبر، فيقـول: {فتجنَّب الأخذ منه كثيرٌ من أئمَّة التابعين}[٦٣].

٣. أخـرج البخاري عن أبي هريـرة، عن النَّبي (ﷺ)، قـال: {ينـزل ربُّنا كلَّ ليلةٍ إلى السـماء الدنيا، حـين يبقـى مـن ثلـث الليـل الأخـير، يقـول: مَن يدعوننـي فاسـتجب له؟ مَن يسـألني فأعطيه؟ مَن

يستغفرني فأغفر له؟}[٦٤].

وهذا الكلام الـذي يتحدث عن (نزول الله إلى مـكان)، يعني أنَّ هذا المـكان كان خالياً من وجود الله من قبل النزول – ونسـتجير بالله من هذا القول – وهـذا القـول أيضاً هو موضـوع خلافي كلامي عقائـدي إسرائيلي الجذر، فقد جاء في العهد القديم في قصـة خـروج بنـي إسرائيـل من مـصر: {وكان الرب يسـير أمامهم نهاراً في عمود سحابٍ ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نارٍ ليُضيء لهم}[٦٥].

٤. يـروي البيهقي عـن كعب الأحبـار، قوله: {وما من الأرض شبرٌ إلَّا مكتوبٌ في التوراة التي أُنزل على موسى ما يكون عليه، وما يخرج منه}[٦٦]. وهـذا النص ناطقٌ بالجـبر والجبرية، كونه يضع كلَّ أعمال الإنسـان على هـذا الكوكب موضـع المقدِّرة عليـه والمجبور هو على الإتيان بها أو فعلها، وكيف لا؟ إذا كان كلَّ شـبرٍ في هـذهِ الأرض مكتـوبٌ مـا يكون عليه وما يخرج منه!

لقد أخذت مسـألة (الجبر والاختيار) مسـاحةً واسـعة ومقالاً كثيراً وعريضاً في الفكر الإسلامي، حتَّى وصل الاختلاف حولها محلَّ الافتراق إلى فِرَقٍ كلامية إسـلامية معروفة، وهذهِ المسألة متجذِّرة في الفكر اليهودي الإسرائيلي.

٥. ويذكـر ابـن قتيبـة عـن وهـب بـن منبِّـه، قوله: {قرأت في اثنتين وسـبعين كتابـاً... أجد فيها كلَّهـا، مَن أضـاف إلى نفسـهِ شيء من الاسـتطاعة فقد كفـر}[٦٧]. وهذا النـص أيضاً يتناول ويُرسِّـخ مسـألة القول بالجبر، كونه يتطرق إلى مسألة القول بـ(الاسـتطاعة)، وينفيها عن الإنسان تماماً، والذي يُضيفها إلى نفسـهِ فهو كافر! بحسـب قول (وهب) وقراءاته في كتبهِ ولكن الله (ﷻ) لا بسـلب الإنسان هـذهِ الاسـتطاعة والإرادة في الفعـل، فهو يقول في مُحكم كتابهِ: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَـا وَاللهُ أَمَرَنَـا بِهَا قُـلْ إِنَّ اللهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَـاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}[٦٨].

وأخـيراً يبـدو أنَّ الجبريـين أرادوا أنْ يكافئـوا (وهب) عـلى مروياتهِ هذهِ فابتدعوا حديثاً منسـوباً إلى رسـول الله (ﷺ)، يقـول فيـه: {يكـون في أُمَّتـي رجلان، أحدهما وهب، يهب الله له الحكمة، والآخر غيـلان فتنةٌ عـلى هذهِ الأُمـة}[٦٩]، وغيـلان هذا هو (غيلان الدمشـقي) الكلامي المعـروف، الذي قابل (الجبريـين) في دعواهم، وقال بأنَّ الإنسـان مختار في عملهِ وله الإرادة والاستطاعة فيه.

ويُذكـر أنَّـه قيـل للسـيدة عائشـة (ﷺ) زوج رسـول الله (ﷺ): أنَّ كعـب الأحبـار يقـول: {إنَّ الله قسَّـم رؤيتـه وكلامه على نبيين: موسـى (عليه السلام) الـذي كلَّمـه الله، ومُحمَّد (ﷺ) الـذي أذن له برؤية الله، قالـت: معـاذ الله، لقد قفَّ شـعري ممَّـا قلت، مَـن زعم أنَّ مُحَمَّـداً رأى ربَّه، فقد أعظم الفريَّة على الله}[٧٠]. وهـذهِ مسـألة كلامية أخرى افترق حولها المسـلمون، فمنهم مَن قـال بإمكانية رؤيا الله (ﷻ) في العالم الثاني، ومنهم مَن نفى ذلك.

الخاتمة:

توخيـاً للإيجـاز سـنضع الأهـم مـن النتائـج والرؤى بنقاطٍ مختصرة تالية:

• إنَّ خطـورة النصـوص الإسرائيليـة وسـلبية أثرها الحقيقية في التراث الكتبي الإسـلامي بشكلٍ عـام، وفي كتـب السـيرة والحديث عـلى الأخص، لا تتمثـل بتلك القصـص والأسـاطير الكتابية، أو ببعض الروايات الإخبارية الساذجة فحسب، وإنْ

كان لكلِّ هذا أثراً سلبياً سيئاً بالتحصيل العام، إنَّما تتمثل أولاً بذلك المدسوس التخريبي المُسيء الذي طال شخص الرسول الكريم مُحَمَّد (ﷺ)، وأبعده عن مكانتهِ الدينية وعصمته الإنسانية كخاتم الأنبياء وسيِّدهم، بل وسيد الخلق أجمعين.

• والأمر الآخر الأهم في هذا البحث، هو ما خصَّ هؤلاء النَّقَلَة من مَسْلَمة أهل الكتاب الذي فات على الكثير من المؤرِّخين والباحثين تشخيصهم الحقيقي، وظلُّوا يخضون في التاريخ الإسلامي بمكانة الصحابي أو التابعي الجليل، دون الالتفات إلى متون رواياتهم وأحاديثهم المزعومة.

• وممَّا يُكمل دور هؤلاء النَّقَلة الأوائل هو قوة شخصية البعض منهم وتأثيرهم وسطوتهم القوية على بعضٍ من الصحابة والتابعين، حتَّى صار الأخيرون رواةً بارزين للكثير من هذهِ الإسرائيليات، ولعلَّ ذلك كان من دون تقديرٍ صحيح منهم، ودون الالتفات إلى الدور الذي يلعبه هؤلاء معهم.

• كذلك تلزم الإشارة إلى طبيعية علاقة هؤلاء النَّقَلة الرواة بالمؤسَّسة السلطوية الأموية، وكيف أنَّ الاثنين تبادلا معاً المصلحة من هذهِ المرويات، ولا أدلَّ على ذلك من الإشارة إلى هذهِ العلاقة الحميمة التي تربط بين كعب الأحبار ومعاوية بن أبي سفيان.

• هذا وإنَّ الغالبية من المسائل الكلامية العقائدية التي شغلت المسلمين وانشغلوا هم بها، في القرنين الأول والثاني الهجري على الأخص، هي في الأصل مُستقاة من عقائد إسرائيلية كتابية، كانت قد مزَّقت من قبل شريعتي موسى وعيسى (عليهما السلام).

الهوامش:

(١) **العهد القديم**، سِفر التكوين: (٣٢).

(٢) عن: سيد القمني، **الأسطورة والتراث**، ط٣، (القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة، ١٩٩٩م)، ص٢٢٥-٢٦.

(٣) وهب بن منبِّه (ت١١٤هـ/ ٧٣٨م)، **كتاب التيجان**، (الهند: دار المعارف، ١٣٤٧هـ)، ص١٥٤.

(٤) سورة مريم، آية: (٥٨).

(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **تفسير القرآن الكريم**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ)، ج١، ص٨.

(٦) مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، **الموطَّأ**، (القاهرة: مؤسَّسة الأهرام، ١٩٩٨م)، ص٣٣٠.

(٧) ابن سعد، مُحَمَّد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، **كتاب الطَّبقات الكبرى**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م)، ج٥، ص١٣٢.

(٨) سورة الفرقان، آية: (٥).

(٩) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، **مقدمة ابن خلدون**، (بيروت: دار الأرقم، د.ت.)، ص٤٧٨.

(١٠) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، **سِيَر أعلام النبلاء**، (بيروت: د.ت.)، ج٣، ص٢١٨.

(١١) ابن النديم، أبو الفرج مُحَمَّد بن إسحاق البغدادي (ت٣٨٤هـ/ ١٠٤٧م)، **الفِهرست**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص١٤٣.

(١٢) سورة المائدة، آية: (٨٢).

(١٣) سورة آل عِمران، آية: (٦٩).

(١٤) ابـن هشـام، أبـو مُحَمَّـد عبـد الملـك الحميـري (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، **السـيرة النبوية**، (مصر: دار التراث العربي، د.ت.)، ج٢، ص٣٢٨.

(١٥) الذهبي، **سِيَر أعلام النبلاء**، ج٣، ص٢٠٤.

(١٦) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج٢، ص٣٦٣.

(١٧) يُنظـر: الذهبـي، **سِـيَر أعـلام النبـلاء**، ج٣، ص٢٠٦.

(١٨) إبراهيم فوزي، **تدوين السُّنَّة**، (مصر: ٢٠٠٠م)، ص٢٨٢.

(١٩) محمـد أحمـد عيسـى، **موسـوعة الإسرائيليـات**، (القاهرة: دار الغد، ٢٠٠٨م)، ج١، ص١٢٣.

(٢٠) الذهبـي، **سِـيَر أعـلام النبـلاء**، ج٣، ص٢١٩؛ ويُنظـر: الزركلي، خـير الدين، **الأعـلام**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، ج٢، ص٧٢.

(٢١) المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، **مـروج الذهـب ومعـادن الجوهـر**، (بـيروت: دار الأنوار، ٢٠٠٩م)، ج٢، ص١٨٠.

(٢٢) ابـن سـعد، **كتـاب الطَّبقـات**، ج٩، ص٤٤٩؛ الذهبـي، **تذكـرة الحفَّـاظ**، (بـيروت: ١٣٧٤هـ)، ج١، ص٥٢.

(٢٣) ابن سعد، **كتاب الطَّبقات**، ج٩، ص٣٠٨.

(٢٤) الغـزالي، أبـو حامـد مُحَمَّـد بـن مُحَمَّـد الشـافعي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م)، **إحيـاء علـوم الديـن**، (القاهـرة: المكتبـة التجاريـة، د.ت.)، ج٤، ص٣٨٢؛ سـبط ابن الجوزي، يوسـف بن عبد الله (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، **مرآة الزمـان**، (الرياض: دار إحياء التراث، د.ت.)، ج١، ص٣٥.

(٢٥) الذهبي، **سِيَر أعلام النبلاء**، ج٣، ص٥٩٥.

(٢٦) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٩٧-٥٩٨.

(٢٧) ابن خلدون، **المقدمة**، ص٣٦٦.

(٢٨) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، **معجم الأدباء**، (مصر: دار المأمون، د.ت.)، ج٧، ص٢٣٢.

(٢٩) ابن خلِّكان، أحمد بن مُحَمَّد (ت٦٨١هـ)، **وفيات الأعيـان وأنبـاء أبنـاء الزمـان**، (بـيروت: د.ت.)، ج٦، ص٣٥.

(٣٠) الذهبي، **سِيَر أعلام النبلاء**، ج٤، ص٢٩٣.

(٣١) ابن سعد، **كتاب الطَّبقات**، ج٨، ص١٠٢.

(٣٢) البخـاري، أبـو عبـد الله مُحَمَّـد بـن إسـماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، **صحيـح البخـاري**، (بـيروت: د.ت.)، رقـم الحديـث (٣٤٦١)، ج٢، ص١٥٩.

(٣٣) ابن سعد، **كتاب الطَّبقات**، ج٢، ص١١٥.

(٣٤) متهوِّكون: متخيِّرون.

(٣٥) ابـن حنبـل، أبو عبـد الله أحمد بن مُحَمَّد الشـيباني (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، **مسـند الإمـام أحمـد**، (بيروت: ١٩٩٤م)، ج٤، ص٣٧٦.

(٣٦) البخـاري، **صحيـح البخـاري**، رقـم الحديـث (١٣٦٣).

(٣٧) ابـن إسـحاق، أبـو بكـر مُحَمَّـد بـن إسـحاق بن يسـار بن خيار المدني (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، **سـيرة ابـن إسـحاق**، تحقيق: محمـد حميـد الله، (الربـاط: ١٩٧٦م)، ص١٦٥-١٦٦.

(٣٨) البيهقي، أحمد بن الحسـين (ت٢٥٨هـ/ ٨٧٢م)، **دلائـل النبـوة**، (بـيروت: دار الريـان، ١٩٨٨م)، ج١، ص٩٠-٩١.

(٣٩) البخـاري، **صحيـح البخـاري**، رقـم الحديـث (٣٤٣١)، (٣٢٨٦)؛ ويُنظـر: مسـلم بـن الحجَّاج القشـيري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م)، **صحيح مسـلم**، (بـيروت: دار صـادر، د.ت.)، رقـم الحديـث (٦١٥٨).

(٤٠) سورة الحجر، آية: (٤٢).

(٤١) ابن سعد، **كتاب الطَّبقات**، ج٩، ص٤٤٩.

(٤٢) القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة**، تحقيق: بكر زكي عوض، ط٢، (القاهرة: شركة سعيد رأفت للطباعة، ١٩٨٧م)، ص١٤٥.

(٤٣) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج١، ص١٢٩.

(٤٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٣٤.

(٤٥) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٣٤٩)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٤٢٢).

(٤٦) سورة النجم، الآيتان: (١٩-٢٠).

(٤٧) الطَّبري، مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، (بيروت: دار الحكمة، د.ت.)، ج٢، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٤٨) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج١، ص٩٨.

(٤٩) المسعودي، **مروج الذهب**، ج٢، ص١٨٠؛ ابن حنبل، **المسند**، ج٧، ص٥١٧؛ ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (بيروت: د.ت.)، ج١، ص١٨٣.

(٥٠) مسلم، **صحيح مسلم**، حديث رقم (٧٤٢١).

(٥١) صائب عبد الحميد، **تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي**، (إيران: ١٩٩٧م)، ص٥٠٢.

(٥٢) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص٣٥٧-٣٥٨.

(٥٣) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (٢٦٨)، كذلك (٢٨٤)، (٥٠٦٨).

(٥٤) المصدر نفسه، رقم الحديث (٥٢٤٢)، كرر في (٢٨١).

(٥٥) المصدر نفسه، رقم الحديث (٦٢٢٧)؛ مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٧١٩٧).

(٥٦) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٦٦٨٩).

(٥٧) سورة البقرة، آية: (١٦٩).

(٥٨) سورة الشورى، آية: (١١).

(٥٩) العقَّاد، عباس محمود، **موسوعة العقَّاد الإسلامية**، (بيروت: دار العِلم الحديث، ١٩٨٤م)، ج١، ص٢٨٠.

(٦٠) ابن سعد، **كتاب الطَّبقات**، ج٥، ص٢٣٧.

(٦١) ابن حنبل، **المسند**، ج٢، ص٢٧٥.

(٦٢) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث (٤٧٤٢).

(٦٣) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: ١٩٨٩م)، ج١، ص١٦٧.

(٦٤) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث (١١٤٥-٦٣٢١).

(٦٥) **العهد القديم**، سِفر الخروج: (١٣).

(٦٦) البيهقي، **دلائل النبوة**، ج٦، ص٢٧٦.

(٦٧) ابن قتيبة الدينوري، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق: محمد محي الدين الأصفر، ط٢، (بيروت / الدوحة: المكتب الإسلامي ومؤسَّسة الإشراق، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص١٨٢.

(٦٨) سورة الأعراف، آية: (٢٨).

(٦٩) ابن سعد، **كتاب الطَّبقات**، ج٨، ص١٠٨.

(٧٠) الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى (ت٢٩٧هـ/ ٩١٠م)، **سنن الترمذي**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ج١، ص٣٧٥.

Israeli allegations (myths and falsehood) in the books of the Prophet's biography
Historical study of significance and impact

Dr. Kariem Muthhir
Ministry of Education - Open Education College

Abstract:

This research deals with one of the most important problems that were related to the books of Islamic history in general and the books of the prophetic biography and the ḥadith, These problems are the Israeli allegations, the research has mentioned its terminology definition concisely and accurately then showed the most prominent and important factors that helped at that day to enter these myths and falsehood to this date. We have summarized three main points, the most important of which was the existence of an early Israeli Jewish ideological scheme that accompanied the emergence of Islam from the beginning represented by different hadiths and false news and its narration as if it is narrated by the Messenger Muhammad or that this news actually occurred on sight and hearing of him, such as the story of the incident (al-Gharaniq al-Ula) which was reported by the biography of the Prophet and Hadith as prophetic. We also discussed, by definition, the most prominent people (the conveyors) who inserted and narrated these Israeli allegations; the most prominent of them (rabbis' head) who entered Islam during the reign of the second caliph Umar ibn al-Khattab.

After this, we specified a special title to the alleged hadith attributed to the Prophet Muhammad, in which he authorized taking from the people of the holy book and the narration of them, and we added, more than one hadith or historical news which reveal that the Messenger Mohammed forbade the narration from the people of the holy book because he was beware of their actions, unsatisfied and afraid of their conspiracy against Islam and Muslims.

Then we dealt with another topic after that, which is the topic of (Jews, narrations and hadiths) and Hadiths of preaching and prophecy of Mohammad's prophecy , and the most important thing in this title in specifically was to reveal the size of the intrusions and deception of these news that came mostly from them carrying phrases and sentences that offend the personality of the Messenger. After this, we were elected from the historical texts placed on and defamation upon the Messenger, including the news of the incident (Shaq al-Sadr) and the story (al-Jassasa and the Juggler) and others.

Likewise, we singled out another important title, "Israeli Faithfulness," in which we dealt with the most important words that the early Muslims spoke and that popularized in their time, and they are originally of Jewish-Israeli root, including the issue of (Compulsion and Choice) and the issue of (Embodiment and Metaphor) and so on.

Finally, we strengthened this research with a conclusion, in which we outlined the most prominent results and visions that we reached.